حوافز خلفاء الأمويين بنهضة الأدب العربي (دراسة وصفية)

Incentives of the Umayyad Caliphs in the Renaissance of Arabic Literature (Descriptive Study)

Dr. Abdul Majeed Baghdadi

Associate Professor, Department of Arabic, AIOU, Islamabad.

abdul.majeed@aiou.edu.pk

Dr. Shabana Nazar

Assistant Professor, Department of Arabic,
The Islamia University of Bahawalpur.
shabana.nazar@ymail.com

Abstract

History tells us that literary revivals often took place under kings and princes who love literature and its people. Thus, Arabic literature flourished in the Umayyad court, where the Caliphs' councils played an important role in the renaissance of literature and criticism, and in fostering and flourishing literature by encouraging poets to speak fluently and in good order, while opening the fields for writers and critics of scholars to highlight observations and urge them to provide recommendations, which had implications. Kindness to poetry and poets in terms of sound thinking and a good choice of appropriate words and words to express the lofty meanings while taking care of the sober style.

We will talk. Insha'Allah. In this article, we briefly describe some of the incentives that provided the Caliphs' councils with vigor and vitality, and were the cause for the renaissance of literature, the refinement of poetry, and the development of criticism.

Keywords: literary revivals, Arabic literature, Umayyad court, development of criticism.

المدخل

يحدثنا التاريخ انه كثيرا ما كانت النهضات الأدبية فى ظل الملوك ولأمراء الذين يحبون الأدب وأهله- وهكذا ازدهر الأدب العربى فى بلاط الأمويين، حيث لعبت مجالس الخلفاء دورا هاما فى نهضة الأدب والنقد، وفى رعاية الأدب وإزدهاره من خلال تشجيع الشعراء على إجادة القول وحسن النظم مع فتح المجالات أمام الأدباء والنقاد من العلماء لإبراز الملاحظات وحثهم على تقديم التوجبهات مما كان له آثار طيبة على الشعر والشعراء من حيث التفكير السليم وحسن الاختيار للألفاظ والكلمات المناسبة للتعبير عن المعاني السامية مع رعاية الأسلوب الرفيع الرصين-

ونحن سنتحدث- ان شاء الله- فى هذا المقال بايجاز عن بعض الحوافز التى أمدت مجالس الخلفاء بالنشاط و الحيوية، وكانت سببا فى نهضة الأدب و تهذيب الشعر و تطور النقد-

١- شغف الخلفاء بالأدب والشعر:

لعب الخلفاء الأمويون دورا هاما بارزا فى تنشيط الملكات النقدية وابراز الملاحظات الأدبية فى مجالسهم، وذلك لأنهم كانوا ينتمون إلى أسرة معروفة بعروبتها واطلاعها الواسع اللغة وتذوقها للأدب، ومعرفتها بصنوف الكلام، والمامها بألوان البيان، فأصبح بذلك البيت الأموى مرجع للأدباء والشعراء، قوى العلاقة بالعلماء، كثيرا الشغف بالعلم، واسع الاطلاع على أخبار العرب و أيامها، رفيع التذوق للأدب والشعر العربى، يقول الأصمعى [1]عن الأمويين عامة بأنهم: ''كانوا ربما اختلفوا وهم بالشام فى بيت من الشعر أو خبر أو يوم من أيام العرب، فيبردون فيه بريدا من العراق[2]-

وقال بعضهم:''كنا نرى فى كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية على باب قتادة[3]يسأله عن خبر أو نسب أوشعر، وكان قتادة أجمع الناس [4]-ولعل منهج الأمويين فى الاهتمام بالأدب و رعايته يتضح من قول أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان- رضى الله عنهما''-

اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم، ولقد رأيتنى بالصفين، وقد أُتيتُ بفرس أغر محجل، بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهرب لشدة البلوى، فما حملنى على الاقامة الا أبيات عمرو بن الاطنابة:[5]

أَبَت لى همتى و أبى بلائى وأخذى الحمد بالثمن الرّبيح [6]

ومما يدل على عنايته بالشعر والشعراء، واهتمامه بأخبار الماضين و أيام العرب في الجاهلية أنه كان كثير المعرفة بالشعر الجاهلى وشعراء[7] وأنه كان يزيد فى عطاء من يروى أشعار الشعراء الكبار من الجاهليين،[8] وأنه كان له غلمان مرتهون، يكتهون فى الدفاتر سير الملوک و أخبارها والحروب والمكايد، وأن هؤلاء الغلمان وكلوا بحفظها وقراتها عليه فى ساعات معينة من ليله-[9]وكانت له مجالس ينشد فيها ما يحفظ من الشعر و يستنشد، من يحضرها من الرواة والعلماء والشعراء- وكان يحضرها خاصة عهيد بن شرية فيسمع منه الخليفة احاديث العرب و أخبارها وأيامها وأشعارها، ثم يأمر أهل ديوانه بحفظها وتدوينها فى الكتب و نسبتها الى عبيد بن شرية-[10]وبلغ من شدة اهتمامه بالشعر و حرمه على صحة الخبر أنه كان يطلب منه أثناء قصة لأخباره أن يُورد فيها و فى قصصه كلما يتصل بها من شعر[11]، وبذلک يطمئن على صدق المروى وعلى قوة تأثيره فى نفوس المستمعين و القارئين-

ويذكرنا ما سبق بعبد الملک بن مروان، فقد كان معنيا بجصع أخبار العرب وأشعارهم وكتبا تبتها و حفظها فى الديوان عنده-[12]وكان كثيرا الشغف بالعلم، طويل المجالسة لأهله، وكانت له مجالس يحضرها العلماء والأدباء والشعراء، وكان يملک نفسا شاعرة حساسة، كثير المعرفة باللغة والأدب والشعر والفقه، يقول الشعبى عنه:

''ما جالست أحدا الاوجدت بى الفضل عليه الا عبد الملک، فانى ما ذاكرته حديثا ولا شعرا الا زادنى فيه''[13]وقيل لابن عمر:''من نسأل بعدكم؟قال: ''ان لمروان ابنا فقيها فسلوه''-[14]

وكان مما ساعد على رقى لغة الخلفاء و تذوقهم للأدب و دقة أفكارهم و معانيهم، حرص اباءهم على تعليمهم اللغة العربية و اٰدابها منذ الصغر، لما لهما من أثر كبير فى تنمية الشخصية وتهذيب السلوک- ولأن الأدب الرفيع مصدر للأخلاق الفاضلة و الخلال الحميدة، وكان الخلفاء قد اهتموا بهذا الجانب اهتماما بالغا فعينوا لتربية أولادهم خيرة المعلمين الذين تملكوا ناحية اللغة العربية وأدبها و تاريخها وشعرها وأخبار شعراءها-

ومما ترويه كتب الأدب والتاريخ أن أمير المؤمنين معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنهما كان قدم ضم دغفل بن حنظلة الى ابنه يزيد قائلا:''علمه العربية والانساب''[15] وكان عبد الملک بن مروان قد أمر مؤدب ولده أن يعلمه الشعر لأنه سبب المجد و النجادة والرفعة والشجاعة، ومن ذلک قوله: ''روم الشعر، رهم الشعر يمجدوا و ينجدوا-[16]ولا شک أنه لم يكن يريد بالشعر الا الشعر الجيد، لذلک نراه يعين للمؤدب أسماء بعض الشعراء الذين ينبغى أن يلقنهم أشعارهم لما فيها من عذوبة الكلمات و جودة الأسلوب، ولما شعر الأعشى، فان لكلامه عذوبة''-[17]ويقول: اذا رويتهم شعرا فلا تروهم الا مثل قول العجير السلولى:

يبين الجارُ حين يبين عنى ولم تأنس الى كلاب جارى [18]

وبلغ من شدة اهتمام مهم بهذا الجانب أنهم كانوا يغضبون على من يقصر فى تعليم ولده الأدب و الشعر، ومن ذلک أن زياد ابن أبيه [19] لما بعث الى معاوية بن أبى

سفیان بولده کاشفه عن '' مامنعک أن ترویه الشعر؟ ، فو الله ان کان العاق لیرویه فیهر، وان کان البخیل لیرویه فیسخو، وان کان الجبان لیرویه فیقاتل''-[20]

ولیس أدل علی علاقتهم بالأدب واهتمامهم بالشعر و عنایتهم بتربیة أولادهم و تعلیمهم الأدب والشعر أکثر من أن عبدالملک بن مروان کان قلقا من ناحیة ابنه الولید الذی کان یلحن کثیرا، وکان قد توقف عن أن یعهد الیه بالخلافة من بعده لعدم احسانه التحدث بالعربیة-[21] وقال له : انه لایلی العرب الا من یحسن کلامهم، وکان یحسب لحنه عارا له، کما کان- یحسب فصاحة ابنه سلیمان [22] شرفا له، وذات یوم عاب رجلا من قریش علی لحنه، فقال الرجل: وهذا ابنک الولید یلحن، فقال: لکن ابنی سلیمان لا یلحن، فقال الرجل:

وأخی أبو فلان لا یلحن-[23]-

وکانت هناک عوامل أخری أثرت فی براهة الخلفاء فی الأدب ومعرفة الشعر و تذوق الکلام، من أهمها صلتهم بالتراث الاسلامی- القرآن والحدیث وما یتصل بهما- الذی بدأ ینمو ویتمع کثیرا فی أیام الأمویین، وکان لبعض الخلفاء دور کبیر فی تثقیف الأمة الاسلامیة و نثر العلوم المفیدة بین المسلمین، وبث الکتب القیمة فی أیدیهم لتعمیم الفائدة-[24]ومن ذلک أن عبدالملک بن مروان أرسل الی سعید بن جبیر أن یکتب الیه بتفسیر القرآن، فکتب له سعید استجابة لطلبه، فحفظه عنده فی الدیوان-[25]بل ان بعضهم بلغ شغفه بالعلوم الدینیة الی حد التعمق فیها، فقد روی أن عبدالملک بن مروان کان قد حفظ القرآن الکریم وتعلم العلوم الدینیة بالمدینة،[26]، حتی صار فقیها و عد من الفقهاء المشهورین بها،[27]وکان شغوفا علی وجه الخصوص بحدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم- سمعه عن أبی هریرة [28] و أبی سعید الخدری [29] وجابر [30] رضی الله عنهم وغیرهم من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم [31]کما کان أبوه مروان بن الحکم کثیر التلاوة

للقرآن الكريم، ومن أحسن الناس قراءة له، وقد روى الحديث عن كثير من الصحابة كعثمان بن عفان[32] و على بن أبى طالب و أبى هريرة رضى الله عنهم- أما الخليفة الأموى الثامن عمر بن عبدالعزيز، فقد تفقه - أيضا- فى الدين، و روى الحديث، وكان قد بلغ من علو كعبه و تبحره فى العلم أن قيل: كانت العلماء مع عمر بن عبدالعزيز تلامذة [33]-

ولاشک أن صلة الانسان بالقرآن والحديث و ما يتصل بهما تؤهله لأن يكون فصيحا بليغا بارعا فى الأدب و فنونه- ومما أسهم كذلک فى تكوين الذوق الأدبى عند الخلفاء، وحبب إليهم المشاركة الفعالة فى مجالس الأدب والنقد ماسبق أن أشرنا اليه من ظروف الحياة السياسية آنذاک، فان تلک الظروف كما كانت تتطلب أن يكون الخليفة شجاعا عاقلا قادرا على تصريف أمور الدولة كانت تستدعى كذلک أن يكون من أحسن الناس قولا و أفضلهم فصاحة و بلاغة، أشدهم شغفا بالعلم والأدب وأكثرهم معرفة بفنون القول و صنوف البيان، و أوسعهم علما بالشعر، وأدقهم نظرة الى العمل الأدبى، و أقدرهم على التفرقة بين كلام و كلام، أعدلهم فى الحكم على الشعر والمفاضلة بين الشعراء، حتى يمكنه أن يجلس فى مجلسه الحافل بالأدباء والشعراء والعلماء الكبار بالوقار والاحترام اللائقين به، و الا كان موضع سخرية و استهذاء أمام معارضيه وأعدائه السياسيين، وسقط من أعين الحاضرين فى المجلس، اذ لا يمكنه أن يتغلب على معانديه و خصومه الا بقدرته الفائقة على روعة البيان و حسن الكلام ، لأن لذلک تأثيرا بالغا فى نفوس الناس، وهو مدعاة للتوقير و الاحترام فى قلوبهم-

ولشدة اهتمام الخلفاء بالأدب و عنايتهم بالشعر كانوا يعقدون المجالس التى كانت ملتقى الأدباء والشعراء و مهوى أفئدة العلماء و الرواة، حيث كانوا يستمعون الى الشعراء ثم يحكمون على الشعر، ويفاضلون بين الشعراء، وسنحاول هنا تقديم عدة نماذج من تلک المجالس التى أسهمت بما حوته من ملاحظات قيمة ولفتات بارعة فى بناء صرح النقد

الأدبی، حیث اعتمد علیها النقاد فی وضع کثیر من ضوابطهم و مقاییسهم النقدیة التی نمت وتطورت بما أضیف إلیها من القواعد والأمول النقدیة فی العهود التی تلی العصر الأموی-

ومما یوضح اتصالهم القوی بالعلماء والأدباء والشعراء وشغفهم بجمع دواوین العرب و أشعارهم و أخبارهم و أنسابهم، ولغاتهم أنهم کانوا یطلبون من الولاة أن یوجهوا الیهم من عندهم ممن له معرفة بالعلم و دراية بالشعر و ادراک بأخبار العرب لیستأنسوا به و یصیبوا عنده معرفة- وهل أدل علی علاقتهم بالأدب و رغبتهم الشدیدة فی معرفة ینابیع الشعر من أُن هشام بن عبدالملک بحث برسالة ماجلة من دمشق الی عامله بالبمرة لیشخص الیه حمادا الراویة[34]علی البرید- ولما وصل الیه بعد أن قضی الثنتسی عشرة لیلة فی الطریق، وهو خائف من تلک الدعوی العاجلة، اذهو یقول له: بعثت إلیک لبیت خطر بالی لم أدر من قائله فهذأ روعه، فقال: وما هو؟، قال:

فدعو بالصبوح یوماً فجاءت قینة فی یمینها ابریق

فقال حماد: هذا یقوله عدی بن زید[35] من قصیدة، وأنشده ایاها[36]

(ب) تشجیع الخلفاء:

ان النزاعات السیاسیة فی العصر الأموی کانت تقتضی تألیف الناس بالهبات المالیة والعطیات السخیة لاستمالة قلوبهم وکسب عواطغهم، وقد حرص الخلفاء الأمویون علی ذلک لدعم خلافتهم، وبسط نفوذهم والاحتفاظ بالرئساسة والسیادة علی المسلمین، ومن أجل ذلک کانوا ینفقون کثیرا علی الناس فضلا عما فرضوا لهم من العطیات من بیت المال ، وکان ذلک سببا لابتلاء کثیر من الناس و فتنتهم، حیث أصبح أکبر همهم جمع الدراهم و الدنانیر بکل الوسائل-

بدأ هؤلاء من طلاب الدنيا و أصحاب الحاجات يتزاحمون على أبواب الخلفاء و يتهافتون عليها، و على رأسهم كان الشعراء والأدباء يقصدون البلاط الأموى من كل صوب و حدب لينشدوا الخلفاء عمائدهم ناثرين عليهم ورود الثناء و زهور المدح و الاطراء لنيل رضاهم والفوز بجوائزهم- وكان الخلفاء يأذنون بالدخول عليهم لمن يشاؤون، ويحرمون من ذلک من يشاؤون، يستمعون الى ما ينشده الشعراء ويطربون له، ويشجعون منهم من أحسن نظم الشعر وأجاد انشاده بالجوائز المالية التى تحثه على مزيد من الاسهام فى هذا المجال، ويزداد غيره حماسة و شوقا، فيعد نفسه لينال الجائزة فى المرة القادمة ان فاتته هذه الفرصة، فيقوم باعداد القصيدة و نظم الشعر، ويجهد نفسه فيه ليبلغ مرامه و قصده، و الأمثلة لذلک كثيرة مستفيضه حفظتها كتب الأدب والتاريخ عبر القرون الماضية، منها: أن نصيب بن رباح أنشد مدحته سليمان بن عبدالملک، و فى الوقت نفسه أنشده الفرزدق، ولكنه لم يكن موفقا فى انشاده، حيث خلط المدح بالفخر، فأمر سليمان بالجائزة لنصيب، ولم يعط شيئا الفرزدق لعدم احسانه فى المديح[37] و كما مرّ أن جريرا لما أنشد عبدالملک قوله:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بُطون راح

أمرله بمائة ناقة من نعم كلب، و ثمانية من الرعاة،[38] و انه مرة أمر للأخطل بضفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعا،[39] وأن هشام بن عبدالملک كان قد أمر لعائشة بنت طلحة بمائة ألف درهم تقديرا للفن الأدبى و اكراما لأهله[40]-

هكذا كان الخلفاء يشجعون الشعراء على قول الشعر بالهبات الا ما رواه التاريخ عن عمر بن عبدالعزيز، وقد مرّ سابقا إنه لم يكن يأذن للشعراء بالدخول عليه فى الصلاح و التقوى والزهد، وما كان يعطيهم من بيت المال، لأنه كان يرى أنه ليس فى بيت المال حق للشعراء، وان كان لابد منه فكان يعطيهم من ماله الخاص، و ما فضل من نفقته، وفى

العقد الفريد أنه قال لجرير: يا جرير و الله لقد وليت هذا الأمر، وما أملک الا ثلاثمائة، فالمائة أخذها عبدالله، والمائة أخذتها أم عبدالله، يا غلام أعطه المائة الباقية- [41]

وما كان ذلک الا لأن عمر بن عبد العزيز لم يكن فی حاجة الی الشعراء ليستعين بهم فی بسط سلطانه و دعم دولته حيث كان أخلص أمره لله، وما كان يريد منا لدنيا شيئا، ومن كانت حالته هذه تائيه الدنيا وهی حقيرة مرغمة-

ولاشک أن ذلک كان له أثر بارز فی ظهور شعر الصلاح والتقوی: والزهد فی أيام خلافته، كما كان للتشجيع اٰثار طيبة فی كثرة وفود الشعراء على الخلفاء يقرضون الشعر ابتغاء مرضاتهم، خائفين من أن تقطع رواتبهم و أعطياتهم، راجين لأنفسهم المزيد من الهبات يجهدون أنفسهم فی ارضاء الخلفاء بكل ما يمكن من حسن التفكير، و اختيار الألفاظ و مراعاة الجمال فی السبک والترتيب-

(ج) المنافسة بين الشعراء:

كان العصر الأموی معتركا أدبيا، حيث كان الشعراء يصارع بعضهم بعضا فی ميدان الأدب مستخدمين أسلحتهم الأدبية القوية، وكان الخليفة يشعل نار التنافس بينهم، مستعرضا معهم ما يشاء من الفنون الشعرية-

وكثيرا ماكان الخليفة يجمع طائفة من الشعراء، ويقترح عليهم بأن يصفوا شيئا من الأشياء، فمن أجاد الوصف فله الجائزة عليهم بأن يصفوا شيئا من الأشياء، فمن أجاد الوصف فلها لجائزة المالية- وذات يوم اجتمع فی مجلس عبدالملک بن مروان كل من جرير والفرزدق والأخطل، فأحضر كيسا فيه خمسمائة دينار، وقال لهم ليقل كل منكم بيتا فی مدح نفسه، فأيكم غلب فله الكيس، فقال الفرزدق:

أنا القطرانُ والشعراء جربر وفی القطران للجر شفاء

فقال الأخطل:

فان تک ذق زاملة فانی أنا الطاعون ليس له ذواء

فقال جرير:

أنا الموت الذى اٰتى عليكم ليس لها رب منى تجاءُ[42]

فقال عبدالملک لجرير: خذ الكيس فلعمرى ان الموت يأتى على كل شئى-[43]

فالخليفة يحث الشعراء الثلاثة على أن يقولوا بيتا من الشعر فى مدح أنفسهم، ويعجب ببيت جرير لكونه أشمل و أتم فى إيراد المعنى المراد، ولما بذله الشاعر من جهد فى اختيار الألفاظ المناسبة وحسن السبک مع اصابة المعنى و مراعاة الأسلوب الرصين والايجاز والوضوح:

هكذا كانت للمنافسة مساهمة موفقة فى توجيه الأدب و ازدهار الشعر و نموه فى كثير من الجوانب، حيث كان الشعراء يحاولون التقدم والتفوق على زملائهم، وأندادهم من الشعراء بكل وسيلة لاكتساب الأموال و الفوز بعطايا الخلفاء-

(د) حب الشعراء للشهرة وذيوع الصيت:

لاشک أن التردد على قصور الملوک و مجالستهم و التحدث معهم والاختلاف اليهم يعد شرفا عظيما و فضلا كبيرا، لأن ذلک يكون سببا لحسن سمعة الوافد على الملوک وشهرته وذيوع صيته ورفعة مكانته و إكبار منزلته بين الناس- فكان من الطبيعى أن يتهافت الشعراء على الخلفاء ويطلبوا قصورهم لنيل الشهرة و كسب الصيت بجانب حبهم للمال والهبات و العطايا فمن استطاع منهم أن ينجح فى مهمته بذكائه و حيله كان له ذلک، و الا طلب الوسائط، وبذل الجهد الكبير للوصول الى قصور الخلفاء تحقيقا لأمنيته، وقد تعب

بعضهم فی هذه السبیل کثیرا حیث وقف بباب الخلیفة أیاما لیؤذن له بالدخول علی، ثم أنشده ما أعده من القصائد و عاد وقد ملاء جیوبه بالمال و الآفاق بالشهرة والاعجاب-

تروی کتب الأدب أن الحجاج أوفد جریرا علی عبد الملک بن مروان مع ابنه محمد بن الحجاج فمکث أیاما کثیرة دون أن یأذن له الخلیفة بالدخول علیه لانشاد شعره أمامه، ظناً منه بأنه زبیری، فأعلمه محمد بأن أباه الحجاج یسأله فی أمره ویقول: انه لم یکن ممن والی عبدالله بن الزبیر، ولا نصره بیده ولا لسانه، وقال: یا امیر المؤمنین ان العرب تتحدث ان عبدک و سیفک الحجاج شفع فی شاعر قد لاذ به، وجعله وسیلة، ثم رددته، فأذن له الخلیفة، فدخل علیه و أنشده ، ولکنه خرج بغیر جائزة، فقال جریر لمحمد بن الحجاج: ان رحلت عن أمیر المؤمنین ولم یسمع نی ولم آخذله الجائزة سقطت آخر الدهر، ولست بارحا بابه أو یأذن لی فی الانشاد، ثم دخل محمد علی عبدالملک و استأذن له مستخدما الحیل الکثیرة، فأذن له عبد الملک فلما دخل جریر علیه و أنشده قصیدته استحسنها وأعجب بها، فأمر له بجائزة کبیرة، وأکرمه وصله-[44]

هکذا کان حب الشعراء للشهرة وذیوع الصیت من أبرز العوامل التی ساعدت علی نهضة الأدب لأنه حث الشعراء علی کثرة الوفود الی مجالس الخلفاء، وشجعهم علی اجادة القول وحسن النظم والبحث عن وسائل تحسین الأدب مما کان له آثار واضحة فی تنشیط الحرکة الأدبیة:

(ھ) مخافة الشعراء من نقد المتذوقین:

کان البلاط الأموی منتدی أدبیا یغشاه الأدباء والشعراء والعلماء والنقاد، کان هناک من یحضر هذه المجالس وله ملاحظات قیمة و أحکام فنیة بالغة الروعة علی الشعراء، ینبههم بها علی مخالفاتهم- لمنهج العرب فی کلامهم مستندا الی ما عرفه من

استعمالات العرب، وكان ذلک يقود الشاعر الى حسن الاختيار للألفاظ و الكلمات و التفكير فى المعانى و اختيار الأسلوب المناسب لأدائها، ويدفعه الى اعادة النظرة تلو النظرة، وبذل الجهود الكبيرة فى تهذيب ما يعده حتى يأتى به وهو غاية فى المتعة والجمال، وكامل من كل جوانب والنواحى ليستميل به قلوب الناس و يجذب أسماعهم اليه- والشاعر كان يقوم بهذه المهمة الشاقة من تلافى أسباب النقص والتزود بكل وسائل الكمال و تحسين الكلام، لئلا تصيبه مهانة وخذلان فى المجلس بسبب نقد بعضهم لما أتى به، وذكر هفواته وأخطائه اللغوية أو المعنوية أو العروضية، لان ذلک يخذلک أمام قومه من الشعراء، ويسئ سمعته بين الناس ويسقطه من أعين الناس-

ومما ترويه كتب الأدب فى هذا الصدد أن رجلا من أصحاب الوليد ابن عبدالملک دخل عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، لقد رأيت ببابک جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا بباب أحد من الخلفاء، فلو أذنت لهم حتى ينشدوک، فأذن لهم، فأنشدوه، وكان فيهم الفرزدق و جرير و الأخطل و الأشهب بن رميلة- [45]

وترک البعيث [46] فلم يأذن له، وقال: ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا- قال: والله يا أمير المؤمنين انه لشاعر- فأذن له- فلما مثل بين يديه قال ايا أمير المؤمنين، ان هؤلاء ومن ببابک قد ظنوا أنک انما أذنت لهم دونى لفضلٍ لهم على، قال: أو لست تعلم ذلک ؟ ، قال: لا والله، ولا علمه الله لى، قال: فأنشدنى، قال: أما والله حتى أنشدک من شعر كل رجل منهم ما يفضحه- فأقبل على الفرزدق فقال: قال هذا الشيخ الأحمق لعبد بنى كليب:

بأی رشاء یا جریر و ماتح تدلیت فی حومات تلک القماقم

فجعله تدلی علیه و علی قومه من عل، و انما یأتیه من تحته لو کان یعقل وقد قال هذا کلب بنی کلیب:

لقومی أحمی للحقیقة منکم وأضرب للجبار و النقع ساطعُ

وأوثق عبند المردفات عشیة لحاقاً اذا ماجرد السیف لامع

فجعل نساء لایشقن بلحاقه الاعشیة، وقد نکحن و فضحن-

وقال هذا النصرانی، ومدح رجلا یُسمی قیناً، فهجاه ولم یشعر ، فقال:

قد کنت أحسبة قیناً ا نبؤه فالاٰن طیر عن أثوابه الشررُ

وقال ابن رمیلة، و دفع أخاة لی مالک بن ربیعی بن سلمی [47] فقتل ، فقال:

مددنا وکانت ضلة من حلومانا تبدی الی الولاد ضمرة أقطعا

فمن یرجو خیره وقد فعل بأخریه ما فعل، فجعل الولید یعجب من حفظه لمشالب القوم و قوة قلبه، وقال له: قد کشفت عن مساوىء القوم، فأنشدنی من شعرک، فأنشده، فاستحسن قوله و صله و أجزل له-

وهذا یدل علی أن الشاعر البعیث کان عارفا بأسرار الکلام، مدرکا لمحاسن الشعر و مواطن ضعفه، فانه قد أدرک خطأ الشاعر الفرزدق فی شعره، حیث غض منه مکانة قومه ورفع قدر جریر دون أن یدری- وجریر- أیضا- أراد الفخر بقومه، فقدم فی سیاق کلامه ما یوحی بعکس ما أراد، وذلک لأنه أثبت أن قومه لایقدرون قبل اللیل علی انقاذ نسائهم

من أيدى أعدائهم الذٰن أغاروا عليهم واختطفوا نسائهم، وفى أشناء ذلک يمكن أن يكون قد حدث لهن ما هو سبب للعار والفضيحة للقوم جميعا رجالا و نساء، وكذلک الأخطل حاول أن يمدح شخصا بنفيه عنه وصفا يعتبر عيبا له، لكنه استخدم عبارات أثبت بها ما أراد نفيه، بل أكده تأكيدا جازما، وذلک أن الشاعر كان يريد أن ينفى كون الممدوح قينا، ولكنه لما استخدم كلمة ''الان''، فى قوله: (فا لان طير عن أثوابه الشرر) أثبت أن الشرر تطايرت عن أثوابه فى هذ الوقت، وهذا يعنى أنه كان يشتغل بالحدادة قبل ذلک، ولم يتركها الا الاٰن، ثم ان عبارة ''طير عن أثوابه الشرر'' فى حد ذاتها تؤيد ذلک المعنى- فالشرر لاتتطاير عن ثوبه الا اذا كانت قبل ذٰک ملتصقة به أوقريبة منه، فالشاعر اذن أثبت الوصف الذى حاول نفيه عنه، وذهبت محاولته هباء-

وأما ابن رميلة فلم ينقد من ناحية شعره ونواحى ضعفه أو قصوره بل نقد من ناحية أخلاقه، وهو خيانته و غدره بأخيه، فاذا كان هذا يمكن صدوره منه لأخيه فكيف يعتمد عليه فى كلامه وأفعاله عند غيره- ذلک يعنى أنه لا قيمة لكلامه الذى يمدح به نفسه و قومه-

خاتمة البحث

هذا دليل على اهتمام الخليفة الوليد بن عبدالملک بالأدب والشعر و معرفته بأخباره و أخبار الشعراء- يدل على ذلک قوله عن البعيث الشاعر فی هذا النص للمستأذن: ليس كهؤلاء، انما قال من الشعر يسيرا- وقد صار هذا القول فيما بعد مقياسا أساسيا لدى العلماء عند تقسيم الشعراء الى طبقاتهم المختلفة- هذه هی بعض الحوافز التی لعبت دورا هاما فی نهضة الأدب و تهذيب الشعر، حيث اندفع الى الامام خطوات واسعة، وعرف الشعراء كثيرا من الضوابط و المقاييس التی نتجت فی هذه المجالس، وأضيفت الى أفكار و مفاهيم قديمة، فكانت سببا لشيوع الذوق الأدبی الرفيع وتنشيط الشعراء وحثهم على الاسهام فی تقدم الأدب وازدهار الشعر- وتطور النقد-

المصادر والمراجع

[1]- عبدالملک بطن قريب بن عبد الملک بن علی بنا ُصمع البصری النحوی، صاحب النوادر والملح، توفی بالبصرة-۲۱۶ ھ، (الكنى والألقاب ۳۲/۲-۳۵)-

Abdul Malik bin Quraib bin Abdul Malik bin Ali bin Asmae Al Basri Al Nahvee, Al Nawadir wa Almilh, Died in Basrah in 216 AD, (Al Kunaa wa Al Alqab, Vol: 2, P: 32 to 35).

[2]- التصحيف والتحريف: ۲، وانظر طبقات ابن سلام ۵۱-۵۲

Al Tasheef wa Al Tahreef, 2, and Tabqaat Ibn e Salam, P: 51,52.

[3]- هو قتادة بن دعامة، ولد ۶۱ھ، قال الامام أحمد بن حنبل عنه:قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث رأسا فی العربية و مفردات اللغة و ايام العرب والنسب، مات بواسط، سنة ۱۱۷ھ (الأعلام ۲۷/۶)-

(Al Aalam, Vol: 6, P: 27).

[4]- التصحيف و التحريف : ۳، وانظر طبقات ابن سلام ۵۱-۵۲

Al Tasheef wa al Tahreef, 3, and Tabqaat Ibn e Salam, P: 51,52.

[5]- هو شاعر جاهلی، والاطنابة أمه، وأبوه عامر بن زيد مناة بن الخزرج فی حرب لها مع الأوس (الأعلام ۲۵۰/۵)-

(Al Aalam, Vol: 5, P: 250).

[6]- انظر البداية و النهاية ١٥٦/٨، المزهر: ٣١٠/٢-٣١١

Al Bidayah wa Al Nahayah, Vol: 8, P: 156, Al Muzhir, Vol: 2, P: 310,311.

[7]- انظر خزانة الأدب ١٦٢/٣

Khazanat ul Adab, Vol: 3, P: 162.

[8]- انظر الأغانى ١٠٠/٣-١٠١

Al Aghani, Vol: 3, P: 100,101.

[9]- انظر مروج الذهب ٤٠/٣-٤١

Morooj u Zahab, Vol: 3, P: 40,41.

[10]- انظر الفهرست: ١٣٢

Al Fahrist, P: 132.

[11]- انظر مصادر الشعر الجاهلى و قيمتها التاريخية: ٥٩٩

Masadir ul Sher il Jahili wa Qeematuha Al Tareekhyah, P: 599.

[12]- انظر خزانة الأدب ١٢٤/١

Khazanat ul Adab, Vol: 1, P: 124.

[13]- تهذيب التهذيب ٤٢٣/٦، وانظر الكامل لا بن الأثير ٥٢٠/٤

Tahzeeb u Tahzeeb, Vol: 6, P: 423. And Al Kamil, Le Ibnil Aseer, Vol: 4, P: 520.

[14]- تهذيب التهذيب ٤٢٢/٦

Tahzeeb u Tahzeeb, Vol: 6, P: 422.

[15]- ربيع الأبرار و نصوص الأخبار ١١٩/١

Rabee ul Abrar wa Nosoos ul Akhbar, Vol: 1, P: 119.

[16]- العقد الفريد ١٢٥/٦، وانظر عيون الأخبار ١٦٧/٢، و ربيع الابرار

Al Iqd ul Fareed, Vol: 6, P: 125. And Oyoon ul Akhbar, Vol: 2, P: 167.

[17]- جمهرة أشعار العرب ٦٣

Jamhara tul Ashaar il Arab, P: 63.

[18]- انظر الأغانى ٧٥/١٣

Al Aghani, Vol: 13, P: 75.

[19]- هو أمير من الدهاة القادة الولاة من أهل الطائف باختلف فى اسم أبيه

[20]- العقد الفريد ١٢٥/٦

Al Iqd ul Fareed, Vol: 6, P: 125.

[21]- انظر البداية و النهاية ٢٤٧/٨

Al Bidayah wa Al Nihayah, Vol: 8, P: 247.

[22]- تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن ٣٠٦/١، وانظر الكامل لا بن الاثير ١٠/٥-١١

Tareek ul Islam, Dr. Hassan Ibrahim Hassan, Vol: 1, P: 304. And Al Kamil, Ibn e Kaseer, Vol: 5, P: 10,11.

[23]- هو الخليفة الأموى السابع، تولى الخلافة سنة ٩٦هـ، كان نهما مغرما بالطعام، متفننا فى اختيار ألوانه، محبا للملابس الفاخرة، مائلا الى الانتقام، اشتهر بالفصاحة، كان شاعرا مجيدا ناقدا بصيرا متذوقا للكلام، كثير العطايا للناس، و خاصة الشعراء، توفى ٩٩هـ، انظر لمزيد من التفاصيل(مروج الذهب ١٣٥/٢-١٤١)، (البداية و النهاية ١٨٦/٩-٢٠٦)

(Morooj u Zahab, Vol: 2, P: 135-141). (Al Bidayah wa Al Nihayah, Vol: 9, P: 186-206).

[24]- البداية والنهاية ١٨٤/٩، وانظر فى معناه: ربيع الابرار و نصوص الاخبار ٦٦٣/١-٦٦٤

Al Bidayah wa Al Nahayah, Vol: 9, P: 184. And see meaning of this in: Rabee il Abrar wa Nosoos il Akhbar, Vol: 1, P: 663,664.

[25]- انظر مصادر الشعر الجاهلی وقیمتها التاریخیة:۱۴۱-۱۴۲

Masadir u Sher il Jahili wa Qeematoha Al Tareekhiyah, P: 141,142.

[26]- انظر خزانة الأدب ۱۲۴/۱

Khazana tul Adab, Vol: 1, P: 124.

[27]- انر تاریخ الاسلام للدکتور حسنا براهیم حسن۲۹۷/۱

Asar Tareekh al Islam, Dr. Hasan Ibrahim Hasan, Vol: 1, P: 297.

[28]- انظر الکامل لا بن الأثیر ۵۲۰/۴، و تهذیب التهذیب ۴۲۲/۶

Al Kamil, Ibn e Aseer, Vol: 4, P: 520. And Tahzeeb u Tahzeeb, Vol: 6, P: 422.

[29]- هو عمیر بن عامر الدوس الیمانی صاحب رسول الله صلی الله علیه وسلم،(۲۶۲/۱۲-۲۶۷)

[30]- هو سعد بن مالک بن سنان الأنصاری الخزرجی، مشهور بکنیته، کان من أفاضل الصحابة وا أفقههم، روی عن النبی صلی الله علیه وسلم الکثیر من الحدیث کما روی أیضا عن بعنی الصحابة رضوان الله علیهم- وروی عنه الصحابة و خلق کثیرون اٰخرون، توفی ۶۴ه و قیل غیر ذلک، (انظر الاصابة فی تمییز الصحابة ۳۵/۲)

(Al Isabah fi Tamyeez I Sahaba, Vol: 2, P: 35).

[31]- انظر تهذیب التهذیب ۴۲/۲-۴۳)

Tahzeeb u Tahzeeb, Vol: 2, P: 42,43.

[32]- انظر تهذیب التهذیب ۴۲۲/۶

Tahzeeb u Tahzeeb, Vol: 6, P: 422.

[33]- انظر تاریخ الاسلام للدکتور حسن ابراهیم حسن ۲۹۶/۱

Tareekh ul Islam, Dr. Hasan Ibrahim Hasan, Vol: 1, P: 296.

[34]- هو أبو عمرو عثمان بن عفان بنا بی العاص بن أمیة بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشی، ذو النورین، أسلم قدیما، وهاجر هجرتین، تزوج ابتنی رسول اله واحدة بعد اٰخری، أحد الخلفاء الراشدین المهدیین، بویع له بالخلافة بعد دفن عمر بثلاثة أیام سنة ۲۴ه- واستشهد فی وسط أیام التشریق ۳۵ه، (انظر تهذیب التهذیب ۱۳۹/۷-۱۴۲)

(Tahzeeb u Tahzeeb, Vol: 7, P: 139-142).

[35]- تاریخ الاسلام للدکتور حسنا براهیم حسن ۳۳۲/۱

Tareekh ul Islam, Dr. Hassan Ibrahim Hassan, Vol: 1, P: 332.

[36]- هو أبو القاسم حما د الراویة بن سابور بن المبارک، أول من لقب بالراویة، کان من أعلم الناس بأ یام العرب، ولد بالکوفة ۹۵ه، وتوفی بمبغداد ۱۵۵، ه(انظر الأعلام ۳۰۱/۲)-

(Al Aalam, Vol: 2, P: 301).

[37]- هو عدی بن زید بن حماد بن زید العبادی التمیمی، شاعر من الدهاة الجاهلیین من اهل الحیرة، هو أول من کتب بالعربیة فی دیوان کسری، وکان ذا منزلة عند الکیاسرة، قتله المنعمان بالحیرة (انظر الاعلام ۹/۵)

(Al Aalam, Vol: 5, P: 9).

[38]- انظر تاریخ اٰداب اللغة العربیة ۲۳۱/۱

Tareekh o Aadab il Lugha til Arabia, Vol: 1, P: 231.

[39]- انظر الأغانی ۳۳۶/۱-۳۳۸، انظر الحمدة ۳۳/۱

Al Aghani, Vol: 1, P: 336. And Al Hamdah, Vol: 1, P: 33.

[40]- انظر الأغانی ۶۶/۸-۶۸، والعقد الفرید ۳۳۰/۱-۳۳۱

Al Aghani, Vol: 8, P: 66,67. And Al Iqd ul Fareed, Vol: 1, P: 330,331.

41- انظر الأغانی: ۲۸۶/۸-۲۸۸

Al Aghani, Vol: 8, P: 286-288.

42- انظر نفس المصدر ۱۸۹/۱۱-۱۹۰

Same as above, Vol: 11, P: 189,190.

43- العقد الفريد ۳۴۰/۱

Al Iqd ul Fareed, Vol: 1, P: 240.

44- القطران: عمارة شجر الارز والأبهل، تطبخ ثم تطلى بها الابل الجربى: جمع جرب، وهو من أصابه الجرب، والجرب، والجرب بشر يعلو أبدان الناس و الابل، الزق: وعاء من جلد يجز شعره ولاينتف، للشراب و غيره

45- الأغانی ۶۵/۸

Al Aghani, Vol: 8, P: 65.

46- انظر الاغانی ۶۶/۸-۶۸

Al Aghani, Vol: 8, P: 66-68.

47- هو الاشهب بن ثور بن أبی حارثة الدارمی التميمی، شاعر نجدی معروف، ولد فی الجاهلية ثم أسلم، هاش الی العصر الأموی، نسبته الی رميلة، وكانت أمة اشتراها أبوه، توفی حوالی ۸۶ج(انظر الاعلام ۳۳۵/۱)

(Al Aalam, Vol: 1, P: 335).